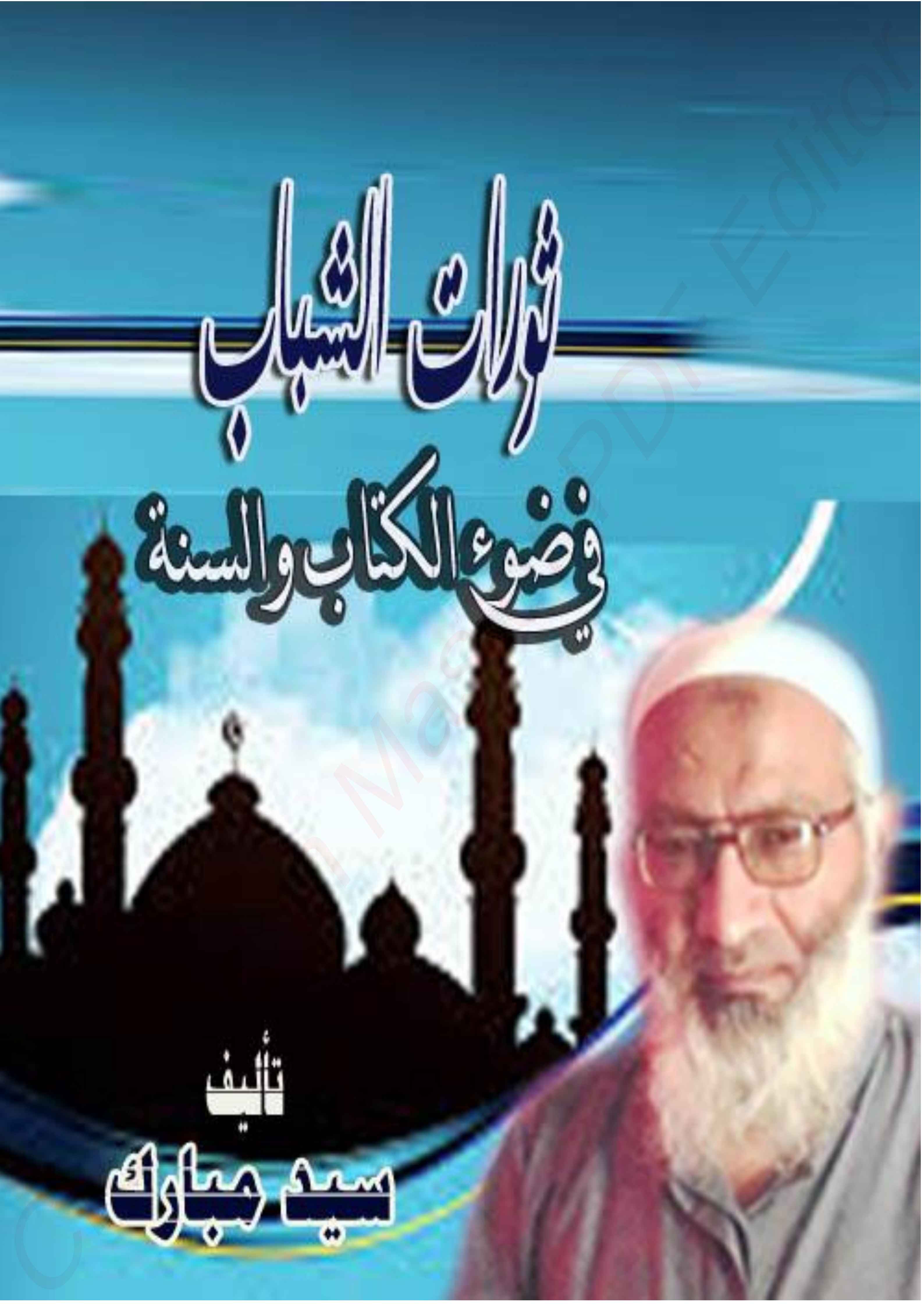

ثورات الشباب
في ضوء الكتاب والسنة
تأليف
سيد مبارك

ثورات الشباب
في ضوء الكتاب والسنة

الحمد لله رب العالمين وكفي والصلاة والسلام علي من اصطفي وبعد..

ثورة الشباب في مصر ومن قبلها تونس ومن بعدهما اليمن وليبيا وسوريا أو مايطلق عليه ثورات الربيع العربي!

قال المتابعون عن ثورة شباب مصر أنها أعظم ثورة سلمية وأنها أستطاعت أن تهز عرش فرعون مصر الذي ظل يحكمها كعزبة له ثلاثون عاماً حتي تنحي مجبراً بعد الثورة المباركة .

وكل هذا كلام لايسمن ولايغني من جوع ،ولا يبيح الخروج عن الشرع المطهر من الوحيين ،كتاب الله– تعالي– وسنة رسوله– صلي الله عليه وسلم– ونحن نسأل المحرضين لهذه الثورات إلي أين يسير شباب الأمة المحمدية؟

في عصرالفيس بوك وتويتر والفضائيات المفضوحة..عصر الكرة والرقص وخراب الذمم وضياع الكرامة والشرف...الخ

طالما يترك أولي الأمر أهل الأهواء والإفساد طلقاء يسممون العقول وينشرون لغة العنف والجنس والإلحاد في أفلامهم ومسلسلاتهم وبرامجهم ومقالاتهم وكتبهم دون كلمة تأنيب واحدة ..

والأمر جد خطير ويحتاج لوقفة جادة..

وقيل الرجوع للحق فضيلة وهذا قول صحيح عقلاً وشرعاً ،وبناء علي ذلك أقول لن تفلح هذه الأمة بشبابها ورجالها ونسائها إلا بتغيير أنفسهم والتجرد من الهوي وتدور مع الحق حيثما دار فهذه سنة الله التي لاتتغير ولاتتبدل ..قال تعالي:

(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)سورة الرعد١١)

قال السعدي – رحمه الله في تفسيرها([1])

{ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ } من النعمة والإحسان ورغد العيش { حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها.اهـ

وأننا في هذه الدراسة سوف نوضح كثيراً من المفاهيم الخاطئة المخالفة لنصوص الوحيين والتي أفرزتها الثورة المصرية بصفة خاصة والثورات العربية بصفة عامة لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وذلك في خمس محاور أساسية:

المحور الاول حكم الشرع في الثورات والخروج عن الحكام بالادلة الشرعية

المحور الثاني: حكم الشرع في المظاهرات والأعتصامات وقطع الطرق ونشر الفتن

المحور الثالث: حرمة الدماء ومن هو الشهيد في الكتاب والسنة

المحورالرابع: نصيحتي لشباب أمة التوحيد

المحور الخامس: نصيحتي لحكام المسلمين.

المحور الاول

حكم الشرع في الثورات والخروج عن الحكام بالادلة الشرعية

مايحدث الآن في مصر وتونس وفي غيرهما بعد التخلص من الحكام من أستمرار الثورة وسفك الدماء وترويع الآمنين وأنتشار البلطجة والسرقة ومقاومة السلطة الشرعية التي جاءت عن طريق الأنتخابات ومبايعة الناس ومحاولة الأنقلاب عليها

---

[1] - أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)

بثورة مضادة وخروج آخر علي حاكم شرعي مسلم آخر،ومافي ذلك من أنتشار للفتن وسفك للدماء وفساد للبلاد والعباد.

وفيه تكرار للخطأ ولو حدث لن يدوم حال حاكم للبلاد طالما الخروج عن الحكام والأمراء مستباح ،وسوف يقيل هذا ويأتي بذاك ويقيل ذاك وياتي بغيره فلن تتفق أهواء الناس أبداً، ولسوف تضعف الأمة وتصير عالة علي غيرها وتستدين وتذل نفسها مع أعدائها الذين ينتظرون منها كبوة طالما شعبها لا وقت عنده للسعي والكد وهكذا دواليك.

وطالما الأمة وشبابها لايدري الحلال من الحرام والصواب من الخطا ويستمع لخطباء الفتنة وأصحاب الزعامة والهوي من الطامعين والمنافقين وأصحاب الأجندات الخاصة.

والخوف الذي نخشاه أن يتقاتل المؤيدين والمعارضين أن تمت المواجهة بينهما بسبب التعنت والجهل بالشرع أو التعمد للخروج عنه ،فسوف تكون هناك مذابح وفتن لا قدر الله نسأل الله تعالي أن يطفيء نيرانها وأن يوفق أهل الرشاد والحكمة من العلماء والدعاة وأهل الحق والمصلحين وأولي الألباب المخلصين في نزع فتيلها وأظهار الحق من الباطل وبيان صحيح الدين في مسألة الخروج عن الحكام لينتبه الشباب الذي ضل وخرج عن الشرع والشرعية خطورة الفتن والشر الذي جاءت به ثورتهم .

وباديء ذي بدء نقول ينبغي علي الرعية السمع و الطاعة للأمير في العسرواليسر و المنشط و المكره ، طالما الأمر لا يخرج عن حدود الله–تعالي– ويأمر بالمعصية فأن أمر بها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ودليل ذلك ماثبت عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال "

(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) –أخرجه مسلم

قلت :

ليس معنى ذلك أنه إذا أمر بمعصية تسقط طاعته مطلقاً ويحل الخروج عليه !

بل المقصود من الحديث أن طاعته تسقط في هذا الأمر المعيّن الذي هو معصية لله تعالي هذا ما قاله العلماء الثقات ، أما ما سوى ذلك فإنه تجب طاعته،وعدم الخروج عليه فضلاً عن قتاله فحرام بإجماع المسلمين وإن كان فاسقاً ظالماً.

–و عنهأبي هريرة أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك أخرجه -مسلم

والأحاديث في ذلك كثيرة ومشهورة ولعل أشهرها في الفتن حديث حذيفة بن اليمان قلت" يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال (نعم) قلت هل من وراء ذلك الشر خير ؟ قال (نعم) قلت فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال (نعم) قلت كيف ؟ قال " يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قال قلت كيف أصنع ؟ يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟

قال : تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع "–مسلم

قلت: وهذا ورب الكعبة نصاً واضحاً وجلياً في السمع والطاعة للأمير المسلم وأن كان ظالماً وباغياً ومعتدياً، ولايجوز الخروج عنه بحال فضلاً عن رفع السلاح وترويع العباد وتخريب البلاد،ففاعل ذلك مخالف للسنة قطعاً .

وهذا حديث ثالث يبين بجلاء مانحذر منه شبابنا ورجالنا وبناتنا وهوعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ

يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"–مسلم

قلت:والحديث لايحتاج لتعليق وليتدبر الشباب هذه الجزئية من الحديث وهي قوله –صلي الله عليه وسلم–"... وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"

قال أبن القيم:

ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الأقسام الثلاثة التي يعقد لها الفقهاء باب قتال أهل القبلة من البغاة والعداة وأهل العصبية .

فالقسم الأول الخارجون عن طاعة السلطان ، فنهى عن نفس الخروج عن الطاعة والجماعة وبين أنه إن مات، ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية ، فإن أهل الجاهلية من العرب ونحوهم لم يكونوا يطيعون أميرا عاما على ما هو معروف من سيرتهم ثم ذكر : الذي يقاتل تعصبا لقومه ، أو أهل بلده ونحو ذلك وسمى الراية عمية ، لأنه الأمر الأعمى الذي لا يدرى وجهه فكذلك قتال العصبية يكون عن غير علم بجواز قتال هذا .

وجعل قتلة المقتول قتلة جاهلية سواء غضب بقلبه ، أو دعا بلسانه ، أو ضرب بيده وقد فسر ذلك فيما رواه مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج القاتل والمقتول في النار » والقسم الثالث : الخوارج على الأمة إما من العداة الذين غرضهم الأموال كقطاع الطريق ونحوهم ، أو غرضهم الرياسة كمن يقتل أهل المصر الذين هم تحت حكم غيره مطلقا ، وإن لم يكونوا مقاتلة ، أو

من الخارجين عن السنة الذين يستحلون دماء أهل القبلة مطلقا كالحرورية الذين قتلهم علي رضي الله عنه .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم سمى الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها وإلا لم يكن قد زجر عن ذلك .

فعلم أنه كان قد قرر عند أصحابه أن ما أضيف إلى الجاهلية من ميتة ، أو قتلة ونحو ذلك فهو مذموم منهي عنه وذلك يقتضي ذم كل ما كان من أمور الجاهلية وهو المطلوب .اهـ([2])

وهذا مايحدث الآن الشباب يخرج في مليونيات مستمرة لنصرة فكر ومذهب معين أو جماعة أوماأشبه هذا، ولكن ليس لله–تعالي..

لأن الله يأمره بطاعة رسوله وهو قد نهانا عن الخروج عن الحاكم المسلم وأن ضرب ظهره وأخذ ماله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في كتاب منهاج السنة :

ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لايرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي إزالته. اهـ

وهذا واقع مشهود يراه كل من له عقل من شباب أمتنا، وننصحهم ونقول:

---

[2] - أنظر كتاب **أقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية(المتوفى : ٧٢٨هـ)**

بالله عليكم لا تأخذكم حمية الجاهلية فأنتم مستقبل الأمة حقاً وأجعلوا طاقتكم في الرد علي أعداء الدين والأمة ، ولاتتنازعوا وتتقاتلوا ويسفك بعضكم دماء بعض من أجل فكر دنيوي أو أنتصار لمذهب فاسد أو جماعة متطرفة أو ماأشبه ذلك

وإحذروا خطباء الفتنة فهم من حذركم منهم النبي –صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه سيدنا حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ –رضي الله عنه قال:

"كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"([3])

–وقد نقل ابن حجررحمه الله الإجماع على عدم جواز الخروج على السلطان الظالم: فقال: قال ابن بطال :وفى الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء([4])

---

[3] -اخرجه مسلم ح/ ٣٤٣٤

[4] – **أنظر فتح الباري ٧/١٣.**

-ونقل الإمام النووي-رحمه الله – الإجماع على ذلك أيضا فقال :وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على ماذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق([5]) ....

متي يجوز الخروج علي الحاكم أو الأمير

لقد بينا بالأدلة الصحيحة وأقوال العلماء الثقات أن الخروج عن الأمير لايجوز لظلم أو فسق وجاز عند الكفر البواح والذي عندنا فيه من الله برهان لحديث جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ :

"دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ" : فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْبَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَأَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيه ِبُرْهَانٌ] "متفق عليه

وقال ابن باز رحمه الله : « إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة ، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا . أو كان الخروج يسبب شراً أكثر : فليس لهم الخروج ؛ رعاية للمصالح العامة . والقاعدة الشرعية المجْمَع عليها أنه (لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه) ؛ بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه . أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين . فإذا كانت هذه الطائفة – التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرابواحاً – عندها قدرة تزيله بها وتضع إماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان : فلا بأس , أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن

---

[5] – أنظر شرح النووي ٢٢٩/١٢

وظلم الناس واغتيال من لا يستحقّ الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم فهذا لا يجوز)([٦])

–وقال ابن عثيمين رحمه الله في بيان حقيقة الكفر البواح: "إلا أن تروا ": والرؤية إما بالعين أو بالقلب، الرؤيا بالعين بصرِّية وبالقلب علمية، بمعنى أننا لا نعمل بالظن، أو بالتقديرات، أو بالاحتمالات، بل لابدَّ أن نعلمَ علمَ اليقين.

ثانياً: أن نرى كُفرًا لا فسوقاً فمثلاً: الحاكم لو كان أفسق عباد الله عنده شرب خمر وغيره من المحرمات وهو فاسق، لكن لم يخرج من الإسلام، فإنه لا يجوز الخروج عليه، وإن فُسِّقَ لأنَّ مفسدة الخروج عليه أعظمُ بكثير من مفسدة معصيته التي هي خاصة به.

ثالثاً: قال "بواحًا": البواح يعني: الصريح، والأرض البواح: هي الواسعة التي ليس فيها شجر ولا مدر ولا جبل، بل هي واضحة للرؤية، لابدَّ أن يكون الكفر بواحاً ظاهرًا لا يشك فيه أحد، مثل أن

يدعو إلى نَبَذِ الشريعة، أو يدعو إلى ترك الصلاة وما أشبه ذلك من الكفر الواضح الذي لا يَحتَمِل التأويل، حتى إنه لا يجوز الخروج

عليه حتى وإن كُنا نرى نحن أنه كفر وبعض الناس يرى أنه ليس بكفر، فإنه لا نجيز الخروج عليه؛ لأن هذا ليس بواحًا.

رابعاً: "عندكم فيه من الله برهان "، أي دليلٌ واضح وليس مجرد اجتهاد أو قياس، بل هو بيّنٌ واضح أنه كفر، فحينئذ يجوز الخروج.

ولكن هل معنى جواز الخروج أنه جائز بكل حال، أو واجب على حال؟

٦- الفتاوي ٨/٢٠٣

لا، لابدَّ من قُدرة على مُنَابَذَةِ هذا الوالي الذي رأينا فيه الكفر البواح، لابدَّ من قُدرة، أما أن نخرج عليه بسكاكين المطبخ وعوامل البقر، ولديه دبابات وصواريخ، فهذا سَفهٌ في العقل وضلال في

الدين؛ لأن الله لم يُوجب الجهاد على المسلمين حين كانوا ضُعفاء في مكة، ولو شاؤا لاغتالوا كُبراءهم وقتلوهم، لكنه لم يأمرهم بهذا، ولم يأذن لهم به؛ لعدم القدرة، وإذا كانت الواجبات الشرعية التي لله- عز وجل- تسقط بالعجز، فكيف هذا الذي سيكون فيه دماء.

ليس إزالة الحاكم بالأمر الهين، مجرد ريشة تنفخها وتذهب، لابدَّ من قتال معه، وإذا قُتِل فله أعوان، والمسألة ليست بالأمر الهين حتى نقول بكل سهولة نزيل الحاكم أو نقضي عليه وينتهي كل شيء، فلابد من القدرة.

والقدرة الآن ليست بأيدي الشعوب فيما أعلم، والعلم عند الله([7])

قلت: والحاصل من الحديث وأقوال العلماء أنفاً جواز الخروج علي الحاكم أن رأينا منه الكفر البواح ولكن ليس علي إطلاقه لابد من ثلاث شروط أجمالاً وهي:

١- رؤية الكفر البواح الذي عندنا من الله فيه برهان بلاذرة شك واحدة

٢-المقدرة على إزالته وتنصيب مسلماً مؤمناً مكانه

٣-ألاّ يترتب على هذا الخروج مفسدة على المسلمين بشر أعظم من مفسدة بقائه

.

والمشاهد لأحداث مصر وتونس يدرك أن لاشيء من هذا تحقق بسبب الاطماع وحب الزعامة والسلطة والسيطرة والحمية الجاهلية لمذهب أو جماعة أو فكر منحرف أو عقيدة خاصة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[7] - **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين نشردار الوطن – دار الثريا الفتوي –١٥ص/٣٧١**

أما لو لم يكن فيه الكفر البواح فلا يجوز الخروج عليه لظلم أو لغيره كما سبق بيانه .

المحور الثاني: حكم الشرع في المظاهرات والاعتصامات وقطع الطرق ونشر الفتن

لم يشرع لنا الشرع بالمظاهرات لأنه أمر دخيل على الأمة الإسلامية غريب عنها ومأخوذاً عن غير المسلمين ،ولعل أهم المفاسد المترتبة على المظاهرات هي مخالفتها للشرع ومن هذه المخالفات أجمالاً علي سبيل المثال:

١- اختلاط الرجال بالنساء مما يؤدي للتحرش وهتك الأعراض من المنحرفين والبلطجية والمخربين الذي يندسون في الجموع وهذا واقع وملموس ومسئولية ذلك قطعا علي من نظم وشارك فيها تحت أي مسمي.

٢- تعطيل المصالح ونشر الفوضي في البلاد وبين العباد، وقد جعلهم الله تعالي يرزق بعضهم بعضا،وهذا يؤدي قطعا للأزمات والأقتتال وكثرة الهرج والدماء

٣- مشاركة أهل المعاصي والمذاهب الفكرية المعاصرة كاليبرالية والشيوعية في زيادة قوتها واستغلالها هذه الحشود في معصية الله ورسوله- صلي الله عليه وسلم

٤-التشبه باليهود والنصاري التي تكثر عندهم التظاهرات بسبب وبدون سبب ومن تشبه بقوم فهو منهم

ولا ريب أن المظاهرات قد تؤدي عند شدة الغضب إلي عواقب وخيمة من جموع المتظاهرين أو من المندسين فيها للهدم والتخريب في البلاد وتعريض حياة العامة للهلاك

هذا وقد سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى – هل تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة؟

فقال رحمه الله: "الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فان المظاهرات أمر

حادث، لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم. ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمرا ممنوعاً، حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، والشباب بالشيوخ، وما أشبه من المفاسد والمنكرات، وأما مسألة الضغط على الحكومة: فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظاً كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا خير ما يعرض على المسلم، وان كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء المتظاهرين وسوف

تجاملهم ظاهراً، وهي ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى إن المظاهرات أمر منكر. وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية، وانصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فان الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار، وأثنى على الذين اتبعوهم باحسان"(٨)

وقال سماحة العلامة الشيخ صالح الفوزان (٩)– "وأما المظاهرات فإن الإسلام لايقرها لما فيها من الفوضى واختلال الأمن وإتلاف الأنفس والأموال والاستخفاف بالولاية الإسلامية ،وديننا دين النظام والانضباط ودرء المفاسد وإذا استخدمت المساجد منطلقا للمظاهرات والاعتصامات فهذا زيادة شر وامتهان للمساجد وإسقاط لحرمتها وترويع لمرتاديها من المصلين والذاكرين الله فيها ،فهي إنما بنيت لذكر الله والصلاة والعبادة والطمأنينة"أهـ..

قلت : وقوله " وإذا استخدمت المساجد منطلقا للمظاهرات والاعتصامات فهذا زيادة شر وامتهان للمساجد وإسقاط لحرمتها .."كلمة حق ورب الكعبة وقد لمست بنفسي هذه الفتنة في صلاة الجمعة في "مسجد عماد راغب" اليوم ١٩ ربيع

---

٨ –انظر: الجواب الأبهر لفؤاد سراج، ص٧٥

٩ –– أنظر حديثه في في جريدة الجزيرة العدد (١١٣٥٨:(

الثاني عام١٤٣٤ الموافق ١/٣/٢٠١٣ ميلادية ،وهومسجد مشهور وواسع في مدينة السادس من أكتوبر حيث أقيم وتحدث الخطيب المتمرس في خطبته الثانية عن الأخوان المسلمين فأعترض شاباً ممن لايقيم وزناً لحرمة المساجد وممن يكرهون الأخوان والإسلاميين –فمصر منقسمة فريقين مؤيدين للرئيس من الإسلاميين ومعارضين من الليبراليين والعلمانيين واصحاب الأجندات الخاصة– وطلب الشاب وهو يصرخ الصلاة وأنهاء الخطبة فأغلظ له الخطيب– وكان يجب عليه الترفق– وقال له حرفياً" أخرس" فأعترض شاباً ثانياً وثالثاً ممن لايعرفون للمساجد حرمةمن المعارضين ، وأرتفعت الأصوات والتحمت الأيادي وحاول البعض الوصول للمنبر لضرب خطيب الجمعة وأنزاله عنوة ومنعه الكثير من الأخوة الملتحيين والعقلاء من الناس برفق ، ووقف الجميع منهم الثائر ومنهم المصدوم أمثالي ومنهم المستعد للعراك داخل المسجد و خارجه لكن الله ستر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا كله من الفتن التي يبيع فيها العبد دينه بعرض من الدنيا ، وثبت في الصحيحين أن النبي–صلي الله عليه وسلم –قال: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ. وَ الْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي. وَ الْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي. " وماكان ينبغي أن يجعل العلماء والدعاة ساحات المساجد فيما ليس لله تعالي فأنما المساجد لذكر الله والصلاة والدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .

قال تعالي(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)–البقرة

المحور الثالث: حرمة الدماء ومن هو الشهيد في الكتاب والسنة

لقد رأينا جميعاً النتيجة الحتمية لكل هذا الفساد والأهمال تمرد الشباب بمختلف ميوله وخروجوا عن الشرع والشرعية بحجة أنها ثورة علي الفساد والظلم وخدعهم بعض العلماء والدعاة بانها ثورة شرعية وسلمية والمقتول منهم شهيداً ،واختلط الحابل بالنابل !

وقولهم هذا مغالطة لان الحاكم مسلماً وليس كافراً محتلاً للديار والبلاد ،وحتي لو كان كافراً فالشرع يبيح الخروج عنه عند المقدرة والاستطاعة،والنبي والصحابة هاجروا فراراً بدينهم تاركين الأهل والمال والديار لأنهم كانوا قلة مستضعفة ،ولم يأمرهم النبي بالجهاد في مكة لان هلاكهم أكيد بل أمرهم بالهجرة والظروف كانت مهيئة لذلك فلما قويت شوكتهم وتمكنوا من العدة والقوة كان الفتح المبين والنصر العظيم .

والحاصل من الفكر الثوري المشئوم الذي اصاب عقول الشباب وجعلهم غوغائيين ونشروا بسببه الفوضي وسفكوا دماء بعضهم بعضاً من غير طائل شرعي وأنما هي حمية الجاهلية لفرض مباديء ومذاهب دنيوية ونسيوا أن للدماء حرمة أعظم وأكبر وأول مايحاسب الله عليه العباد.

قال تعالى: "وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً"-المائدة

وقال تعالي:(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)-المائدة

قال السعدي في تفسيرها ([10]):

{ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرْضِ } أي: بغير حق { فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } ؛ لأنه ليس معه داع يدعوه إلى التبيين، وأنه لا يقدم على القتل إلا بحق، فلما تجرأ على قتل النفس التي لم تستحق القتل علم أنه لا فرق عنده بين هذا المقتول وبين غيره، وإنما ذلك بحسب ما تدعوه إليه نفسه الأمارة بالسوء. فتجرؤه على قتله، كأنه قتل الناس جميعا.

وكذلك من أحيا نفسا أي: استبقى أحدا، فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله تعالى من قتله، فهذا كأنه أحيا الناس جميعا، لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل. اهـ

---

[10] - **أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)-نشر مؤسسة الرسالة (١/٢٢٩)**

وهناك جملة من نصوص الأحاديث الصحيحة تحرم سفك الدماء منها:

-ماأخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"

-وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"-البخاري

-وأخرج البخاري أيضاً عن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"

-ومماأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"

و في هذا القدر كفاية من نصوص السنة الصحيحة التي تبين بجلاء على تحريم قتل النفس بغير حق.

وأن كان هذا كلام الله وكلام رسوله- صلي الله عليه وسلم- وفيهما كل الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال!

الشهادة لمن؟

قلنا أن الخروج عن الأمير معصية لله ورسوله-صلي الله عليه وسلم فكيف يكون المقتول شهيداً؟!

وأننا نقولها واضحة جلية كم نتمني أن يرزق الله هؤلاء الشباب الذين سالت دمائهم في الثورة سواء في مصر أو تونس أوغيرهما الشهادة حقاً ولكننا لانتألي علي الله

ونطلق عليهم شهداء فالله تعالي أعلم بالسرائر ،ودون دليل واضح بين لا لبس فيه ولاغموض نحن نعجز عن معرفة مكانتهم عند الله تعالي..

قال النووي رحمه الله : " واعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام:

أحدها : المقتول في حرب بسبب من أسباب القتال، فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة وفي أحكام الدنيا، وهو أنه لا يغسَّل ولا يصلَّى عليه.

والثاني: شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا ، وهو المبطون ، والمطعون، وصاحب الهدم، ومن قُتِل دونَ ماله، وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً ، فهذا يغسَّل ويُصلَّى عليه وله في الآخرة ثواب الشهداء, ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول.

والثالث : من غلَّ في الغنيمة ، وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيداً ، إذا قُتل في حرب الكفار ، فهذا له حكم الشهداء في الدنيا فلا يُغسَّل، ولا يصلَّى عليه ، وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة " انتهى من " شرح مسلم " (١٦٤/٢)

قلت:وبدهي أن الشهادة التي يتحدثون عنها لله تعالي وليس للناس ..

فأن كان شهيدا لله فكفي له ماعند الله تعالي القائل:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١))-آل عمران

أما المظاهرات والعصيان والمطالبة بحق الشهيد بالقوة ونشر الفوضي فهو أستبدال الذي هو أدني بالذي هو خير وهو نفاق واضح ،ومتاجرة فجة بدماء شباب مخدوع سالت دماءه الطاهرة بلاسبب ولامعني.

- ولو كان شهيداً للناس فقد أغنانا ذلك عن التعليق وأدركنا نوع الشهادة التي يتألي بها البعض علي الله تعالي.

ولو نظرنا للأمر من الناحية الشرعية لوجدنا أن الشهادة جاءت في أحاديث تجمع أصنافاً من العباد ومن هذه الاحاديث حديث:

-" الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد : و المطعون شهيد و الغريق شهيد و صاحب ذات الجنب شهيد و المبطون شهيد و صاحب الحريق شهيد و الذي يموت تحت الهدم شهيد و المرأة تموت بجمع شهيدة "([11])

هذا كلام الله وهذا كلام رسوله- صلي الله عليه وسلم-فمن ذا الذي يتألي علي الله؟

ومن هو الشهيد حقاً؟!

والأمر جد خطير ففي كل مليونية أو مظاهرة هنا أو هناك يموت الكثير من الناس و لا أحد يعتبر ، ولا أحد يعمل لما بعد الموت والكثير يتقاتلون علي زينة الحياة الدنيا ..

يتقاتلون علي المال والجاه ..

ينقاتلون علي السلطة والزعامة..

يتقاتلون بلا هدف ولاغاية.

وثبت عن النبي –صلي الله عليه وسلم: فيما رواهْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ"-مسلم

والشباب-إلا من رحم ربي- مخدوعاً من خطباء الفتنة فيقتل وتسيل دمائه ..

وأن مات دفاعاً عن الحق فهو شهيد ..

وأن مات دفاعاً عن الباطل فهو شهيد..

---

[11] - انظر حديث رقم : ٣٧٣٩ في صحيح الجامع .

وان مات من أجل المال فهو شهيد !!

ولو نظرنا للقاتل والمقتول لوجدنا أنهم أخوة في الدين والوطن!!

أحوال مقلوبة يقال علي كل من مات شهيداً وكأنما هي صكوك غفران لكل من شاء دون دليل شرعي!

شهادة لكل من يموت وأن كان لايتمني الموت ويهرب منه!

وكثيراً من الشباب مخدوع يموت ويستبيح قتل نفسه .

والسؤال من أجل ماذا يموت شباب الامة ؟

من اجل الدفاع عن تراب الوطن أو العرض!

من أجل تحرير المسجد الاقصي من احفاد القردة والخنازير!

من أجل نشر الدين وأعلاء كلمة الله تعالي !

من اجل ماذا يموت ؟

لمباديء واهداف ليس من الدين في شيء ، من اجل انتمائه لجماعة أو حزب أو مذهب أوغير ذلك، وكلها ليست لله!

وكفي ببان النبي –صلي الله عليه وسلم– لبيان حقيقة الشهادة ففي حديث أَبِي مُوسَى قَالَ:

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ– متفق عليه

قال النووي في شرح مسلم/

فيه : بيان أن الأعمال إنما تحسب بالنيات الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين في سبيل الله يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .اهـ

قلت:حقاً أنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ..

أنها شهادات من هوي الناس وليتُ يعلم من يطلقون الشهادة بلا دليل شرعي إنه يتألي علي الله ولهم في هذا الحديث عبرة.

-أخرج مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

"خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامَ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ فَقُلْنَا هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنْ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ "

المحورالرابع:نصيحتي لشباب أمة التوحيد

ادعوكم ياشباب الأمة المحمدية ..

ياشباب امة التوحيد..

ياأحفاد الصديق والفاروق وخالد بن الوليد...

وغيرهم من الصحابة الكرام الذين ماتوا وقد رضي الله عنهم ورسوله –صلي الله عليه وسلم- أدعوكم بنصيحة من القلب..

أن يجتهد كل واحد منكم إذا تقاعس علماء الدنيا والمصلحين والمرابين علي القيام بدورهم في إرشادكم وتوجيهكم إلي تحصيل العلم الشرعي من العلماء والدعاة الثقات الموجودين علي الساحة ومزاحمتهم بالمناكب فان رحمة الله لا تفارقهم.

وعليكم أن تتفقهوا في دين الله تعالي ، والإطلاع علي كتب العلم الصحيحة لا الكتب التي تدعوكم للتنطع والغلو والتشدد والخرافات والثورات علي الشرعية وتستحل المحرمات وتدعوا إلي صب المزيد من الزيت علي النار..

فالعلم الشرعي الصحيح وحده هو طريق النجاة وقد حث الله ورسوله – صلى الله

عليه وسلم – عليه..

قال تعالي:(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)–١١٤طه

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم " - من سلك طريق يلتمس فيه علما سهل له طريقا الي الجنة " – أخرجه مسلم والترمذي.."

وما أجمل ما قاله الصحابي الجليل أبو الدرداء – رضي الله عنه قال:"كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك"

ولله در الشاعر الذي قال:

العلم يحيي القلوب الميتين كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمي عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر

وتذكروا قول النبي –صلي الله عليه وسلم–" لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ–مسلم

قال ابن باز – رحمه الله(١٢):

المسلم أخو المسلم، يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه وإعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل، وقال صلى الله عليه وسلم:

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقال صلى الله عليه وسلم: « المؤمن مرآة أخيه المؤمن » فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لبنة من البناء الذي قام عليه بنيان الإخوة الإيمانية، فاتق الله في حق أخيك، واعرف حقه، وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانبا دون جانب، لا

---

١٢ - أنظر الفتاوي لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى : ١٤٢٠هـ (٣٤١/١)

تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة، وعملا، وعبادة، وجهادا، واجتماعا، وسياسة، واقتصادا وغير ذلك، خذه من كل الوجوه، كما قال سبحانه:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) }- البقرة . " اهـ .

وأين أنتم ياشباب الأمة من هذا الحديث الذي رواه الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ:

قال: ذهبتُ لأنصرَ هذا الرجلَ فلقيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فقالَ أين تريد ؟قلتُ: أَنْصُرُ هذا الرجل. قال: ارْجِعْ فَإِنِّي سمعتُ رسولاللَّهِ صَلى اللَّهُ عليه وسَلَّم يقول: "إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قال: -إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ. "-مسلم

هما في النار لأن كل منهما لايقتل عدواً يحتل بلده أو يستحي أخته أو أمه،أو يهين دينه ويسب رسوله- صلي الله عليه وسلم- أو ماأشبه هذا

بل يقتل أخيه في الإسلام .. أخيه في الوطن.. ومن أجل ماذا؟

من أجل ماذا يقتل الاخ أخيه؟

من أجل ماذا يخسر العبد الدارين ولماذا يعيش بل لماذا يموت؟

-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ-مسلم

ياشباب الأمة المحمدية قبل أن تخرجوا للتظاهر ..

قبل أن تمسكوا سلاح أوأداة قتل تذكروا أنكم لاتقتلوا عدواً فتنالوا الشهادة في سبيل الله .

بل تقتلوا أخوانكم في الدين فأعتزلوا هذه الفتن ولاتغتروا بكلام خطباء الفتنة من الاشتراكيين و العلمانيين و الشيوعيين و الليبراليين و غيرهم من أحفاد أبو جهل!

وقولوا أن كنتم من شباب التوحيد حقاً "كفي بقول الله –تعالي–وقول رسوله– صلي الله عليه وسلم– لنا بياناً وبرهاناً"

عندئذ ينحسر شياطين الأنس والجن عن تزييف الحقائق لكم ليظهر لكم الحق جلياً واضحاً لالبس فيه ولاغموض.

المحور الخامس: نصيحتي لحكام المسلمين

يقول تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩))–النساء

فطاعتكم فرض في كتاب الله وسنة رسوله ولكنها أمانة ثقيلة ويوم القيامة حسرة وندامة.

فأن قلتم فاخلصوا النية لله–تعالي– وان حكمتم فاعدلوا فهو أقرب للتقوي ، أياكم والمنافقين وأهل الهوي والدنيا فهم أحفاد أبو جهل في كل زمان ومكان، ولاتهملوا شباب الأمة وأن أردتم حقا أن يكون الشباب مستقبلها فعليكم بتغذية عقله وروحه بما ينفعه لا بما يفسده ويدمره..

بما يبث فيه روح التحدي والعمل لا روح اليأس والإحباط.

علموه علي أسس علمية وتربوية ونفسية وصحية ، ولا تتركوه في زورق للنجاة في بحر لجي يموج بالاختلافات والمذاهب والمعتقدات وتنتظروه علي الشاطيء ..أنقذوه قبل أن يغرق في الفكر الضال والمتطرف إنه شباب يعيش فراغ روحي وديني وعقد نفسية لا أول لها ولا آخر..

وبالله عليكم..

لماذا تعلموه في الجامعات المذاهب الهدامة والفكر الضال والفلسفة الألحادية

ماالذي يستفيده شبابنا من تعليمه الشيوعية مثلاً وتعاليم ماركس ولينين ما الفائدة من تعليمه إياها؟!

ألم يقل كارل ماركس : إن الدين لم ينزل من سماء ولم يأت به رب وإنما جاءت به ضرورات اقتصادية أرضية.

أليس هو القائل " إن الدين هو أفيون الشعوب "

وقال لينين : إنا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة إن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبونا باسم الله إلا استغلالا.

هل هذا ما تريدونه للشباب .. أن يؤمن بكل هذه السخافات ويلحد ؟!!

تريدونه ماركسيا مسلما ..كيف يجتمع الكفر والإيمان ؟

وأنا لا أدري لماذا يتعلم الشباب هذه السموم وغيرها في الجامعات والمعاهد وتقال في الندوات والمنتديات ووسائل الإعلام المختلفة ...إلي آخره

ماذا يفعل الشباب الذين تتباكون علي مستقبله اليوم في القرن الواحد والعشرين أمام كل هذا الضلال الفكري والأنحراف الديني ، وكيف ينجو من هذا الفخ بلا إرشاد أو توجيه وهؤلاء لا يكفون عن إرشاده وتوجيهه إلي طريق الغواية والكفر؟!

وهو متعطش لمعرفة دينه علي أسس سليمة.

ينبغي بعد كل ما ذكرناه أن نبين إلي من يهمه الأمر من حكامنا وأولياء أمورنا هذه الحلول التي تنبع من تعليم الدين السمحة وهي حلول عملية لا أنكر أنهم يعرفونها جيدا .

ونصيحتي لهم عدم أهمالها سنة بعد أخري حتي صارت مشكلة الشباب من المشاكل المستعصية علي ذي العقول والألباب ولم تعد المسكنات الموقته للمشكلة تنفع والأحداث التي نراها اليوم من ثورات في ربوع عالمنا الإسلامي خير دليل علي ذلك..

وهذه الحلول علي كل حال بلاغ لأولي الأمر وذكري لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد وما علي الرسول إلا البلاغ.

1-منع الاختلاط بين الجنسين في أماكن الدراسة المختلطة لأن الاختلاط علي هذه الصورة الفجة والمشينة هو إفساد للخلق وهبوط بالتعليم وصرف لطاقات الشباب إلي الحب والغرام ..إلي آخره..

2-محاربة العادات والتقاليد التي تفرض علي الشباب التزامات مالية صعبة ، وحبذا لو قامت الدولة بما لها من أمكانيات بإنشاء صندوق لمساعدة الشباب العازب وبحد أقصي يكفي لعيشة كريمة ، ولا تزيد الأسر والعائلات بمطالبة الشاب بأكثر من هذا الحد في بداية زواجه إلا إذا كان قادرا ويبتغي مرضاة عروسه ، أما غيره فهو الذي يجب أن يهتم بأمره ومساعدته ، وعليه أن يسدد ما أخذه علي أقساط دون فوائد ربوبية لا تثقل كاهله مع وضع الشروط غير التعسفية التي تراها الدولة لحفظ حقوقها..

والهدف من ذلك مصلحة الشباب وحفظهم وليس تدميرهم وتركهم لطريق الرذيلة والانحراف.

3-الرقابة الصارمة لما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة من فن وخلاعة وأفلام مدمرة حرصا علي الشباب وهم مستقبل الأمة من السقوط في مستنقع الرذيلة ،وإن كان ذلك غير ممكن للضغوط التي يقوم بها أدعياء الحرية فليكن الجميع علي مستوي المسئولية فيما يتعلق بالدين ويخرج عن حدود الله..

وإذا كان لابد من الفن فليكن فن راقي لا يثير الغرائز ولا يدفع الشباب إلي العنف فالفنان صاحب رسالة إن احترم نفسه وجمهوره وما يقال عن الفن السينمائي يقال علي غيره.

فالعبرة في عدم الخروج عن تعاليم الدين واذكر أولياء الأمر ومن ينوب عنهم في حل مشاكل الشباب قول ربهم جل جلاله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥))- ال عمران

وكذلك اذكرهم بحديث الصادق المعصوم – صلى الله عليه وسلم – " مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها و أصاب بعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها
إذا استقوا من الماء فمروا على من فوقهم فتأذوا به فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه و لم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعا و إن أخذوا على أيديهم نجوا و أنجوا جميعا " .–أخرجه البخاري

وبناء علي هذا ينبغي زيادة الوعي الديني بمختلف وسائل الأعلام واستضافة علماء الأمة الثقات ممن يقبل عليهم الشباب ويستمع لنصائحهم لنشر الوعي الديني والعقيدة الصحيحة أسوة بالفنانين والمطربين ولاعبي الكرة الذين تفسح لهم مساحات هائلة من اجل الربح من الإعلانات والمكالمات وللأسف الشديد كل هذا علي حساب أمن ومستقبل شباب الأمة التائه الحائر الثائر.

4-أعادة النظر في المواد التعليمية المختلفة: وتطهيرها من كل الشوائب التي تخالف الدين وحقائقه الثابتة والتي تزرع الشك في عقول الشباب في دينه وعقيدته ، وكذلك إعادة تدريس الدين وعلومه في جميع مراحل التعليم وجعله مادة رسوب ونجاح ولا يختص بكليات معينة حتي تتكون في عقول الشباب ثقافة دينية تحميه من الأفكار الخاطئة ممن يحاولون استمالته وتجنيده لخدمة أهدافهم الدنيئة وزعزعت الأمن والاستقرار وإرهاب الناس.

5-إلقاء الضوء علي كل مجتهد ومبدع في جميع مجالات العلوم والمعرفة: ممن يخدمون الوطن وليسوا من هواة الترف الفكري والافتراء الديني ..لماذا؟
لان الشباب الجاد في حاجة شديدة اليوم إلي القدوة الصالحة التي تبث فيه روح

التحدي والإصرار والنجاح والتفوق..

في حاجة إلي رمز للتضحية والوفاء في سبيل الدين والوطن..

لماذا تسلط الاضواء علي أهل الفن والكرة وأصحاب الفكر الضال والمنحرف؟

هل يصلح هؤلاء وهؤلاء قدوة لشبابنا ؟..!!

قطعا لا ..لماذا إذن تسليط الضوء عليهم ونهمل علماء الدين والعلم والفكر والأدب ..الخ

لماذا لا نلقي الضوء دومًا عن السيرة العطرة لنبي الرحمة في هذه الأوقات العصيبة التي يتعرض فيها نبينا – صلى الله عليه وسلم – إلي حملة شنيعة من السفهاء من الصليبيون الجدد.

ثم ألا يكفي قوله تعالي :((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا-(21) الأحزاب

حتي ندرس سيرته ونعرضها عن الشباب في جميع وسائل الأعلام ولا نكتفي بذلك في مولده الشريف وهل يعقل هذا ؟

أمة تحتفل بنبيها مرة واحدة في السنة ؟!

وهو الأسوة الحسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر!

6-العمل علي استقرار دعائم الأسر الفقيرة بالدعم المباشر ،وتشجيعهم علي العمل ومساعدتهم بكل الوسائل المتاحة لأنها أول من تمهد للشاب طريقه منذ طفولته..

ولا أغالي أن قلت أن الأسرة هي العمود الفقري لأي مجتمع في تربية وتأهيل شبابه لتحمل مسؤولياته في الحياة..

والأسرة المسلمة أن توفرت لها مقومات المعيشة الطيبة قادرة علي ذرع الوازع الديني في نفوس أبنائها وتنشئتهم علي الفضائل والأخلاق الحميدة منذ طفولتهم حتي يصيروا شبابا أقوياء لا تهزهم عواصف الفتن ولا رياح التغيير علي التمسك بحب

الدين والوطن..

وهذا من حسنات الإسلام وتعاليمه ..الم يقل النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم –" « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وولده وهي مسئولة عن رعيتها وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »– متفق عليه

وبعد.. ما ذكرنا هنا عن الشباب قليل من كثير ويجب التنبيه دوماً أن الدين وتعاليمه السامية البعيدة عن تنطع المتشددين فيه وزهد المفرطين به هو سبب ثراء الأمة قديما وحديثا وغناها بالشباب المتفتح الصالح الذي يبحث عن اللقمة الحلال والعلم النافع الذي ينفعه في دينه ودنياه ،وينائي بنفسه بعيدا عن مزالق السياسة وفكر الجماعات المختلفة التي جعلت الكثير من أهلها هلكي وصرعي يتقاتلون ويتجادلون بلا طائل غير ضياع الوقت في القيل والقال والثمن فادح ندفعه اليوم في إصلاح ما يمكن إصلاحه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل